طريق الظهران - الدمام-رأس تنورة - الجبيل الصناعية - الاحساء

قضيت اكثر من ثلاثة عقود متنقلاً بين مدن الدمام- الظهران- رأس تنورة - الجبيل الصناعية - الاحساء ذهابا و ايابا من اجل إنجاز اعمال ترتبط بالوظيفة و التحصيل العلمي. لم افتأ عن استخدام الطرق التي تربط تلكم المدن حتى بعد تعرضي كضحية لحوادث مرورية لأكثر من مرة . إلى جانب أني عملت في مدن أخرى داخل و خارج الوطن لصالح العمل المهني الا ان التنقل بين تلكم المدن هو نصيب الأسد من عمري في التنقل المهني. اثناء التنقل من مكان عمل لآخر ، شاهدت و عايشت احداث كثيرة متنوعة ، منها الجميل من الأحداث و منها المؤلم و منها الضاغط من الاعمال و منها المحفز و منها المبهج من الأخبار و منها المحزن . و كأن لسان الحال يقول إني التقطت صور متناقضة في مسيرة الطريق للعمل . بالمقارنة مع تدفق العربات و التنقل البشري مع منطقة California- Tijuana المكسيكية - الامريكية ، فاني ازعم بان التنقل اليومي على تلكم الخطوط البرية بين المدن المذكورة في عنوان المقال اكبر منها بعدة اضعاف . الا ان عدد الإصابات و المخالفات و الحوادث بين المدن المذكورة كان يدمي القلب . على مدى سنوات فائتة، تعرض الكثير من الناس في تلكم الطرق للحوادث . و إني احمد ا على انخفاض عدد الحوادث بُعيد تنشيط الرقابة الالكترونية.

راودتني فكرة تخليد ذكريات تنقلي بين تلكم المدن و انطباعاتي عن المدن المذكورة بفيلم وثائقي الا ان الإمكانيات الفردية المتاحة لي غير مناسبة لهكذا عمل توثيقي عن ذكريات تمتد لعقود . ما قد يعزز قيمة الفيلم الوثائقي لو تم تبنيه هو ان المدن المذكورة و على مدى ثمانين سنة تقاطر اليها من أقصى المعمورة موظفون و رجال اعمال و عمال و تجار و مدراء و خبراء و مدنيون من كل الجنسيات و الاعراق و الالسن و القوميات و الديانات و الحضارات في العالم . و ثانيا ان معظم رواد الصناعة و الهندسة في دولتنا العزيزة قد ارتادوا تلكم الطرق اثناء عملهم او دراستهم او تدريبهم المهني . على مدى عقود و في عدة مناقشات و مدارسات مع ابناء الجاليات المختلفة من العمال المتقاطرين من مختلف دول الجوار و دول العالم تعرفت على ثقافات متنوعة و رؤى فكرية متفاوتة و أساليب معيشية مبتكرة و طموحات حياة متعددة و طرق تفكير و نظرات للحياة متضادة و ممارسات بشربة بألوان الطيف . و هذه الأشياء تثير في النفس الحماس المعرفي و قراءة التنوع الحضاري و تخصب لدى المتابع ادارة الاختلاف .

كل مدينة مشمولة في العنوان نحتت شئ في ذاكرتي بناء على الانطباعات و المشاهدات و الاحتكاك باهل تلكم المدينة ؛ فمدينة الاحساء ترمز عندي للأصالة و النخيل و النفط و المياه و التقاليد المتجذرة و التسامح و التعايش السلمي و الكدح الشريف و حب الخير و بشاشة الوجه و البساطة و التواضع و معالجة الأمور بسعة الصدور و طول البال . و مدينة الظهران ترمز حسب قراءتي لخصوبة التحديات في الاعمال و متابعة شؤون التقنية و الصناعة و الهندسة و الجدية و المشاريع العملاقة و الإعداد المهني و التنوع البشري و اختلاف الثقافات و تعدد الالسن و الدهاء و ادارة الصراع الوظيفي و التنافس بكل اطيافه و الدراسة الاكاديمية . و مدينة الخبر تركت لدي انطباع عن حسن الترتيب و مظاهر الفشخرة و الانفتاح المدني و التنوع الطبقي . و مدينة الدمام تركت لدي انطباع عن الازدحام و المجاملات و الكانتونات الاجتماعية و تكوين الائتلافات و تدبر الحال مع تفاوت الدخول المالية و تنوع الانشطة التجارية و حدة البحث عن إشباع الطموح . و مدينة رأس تنورة تركت انطباع لدي عن ان العمل هو محور كل شئ ، فليس هناك اي شي سوى منطقة العمل . و مدينة الجبيل الصناعية تركت انطباع لدي عن الحديث في شؤون البيئة و التقسيمات الاجتماعية و القبلية و الصناعة البتروكيميائية و النمو و الفرص الوظيفية و البحث عن مجتمع بديل امر قائم . هكذا الوان لحراكات اجتماعية مختلفة تستنهض العقل لتأملات عديدة و تستحق ان توثق في فيلم وثائقي بتفاصيل متعددة و من زوايا كثيرة .

ملحوظة : المقالة تسلط الضوء ك لقطات انطباعية لمناطق عمل قضيت جل عمري المهني فيها و لا تتكلم عن مدن سكنتها أو ارتحلت لها أو زرتها .